حوليات آداب عين شمس المجلد 51 (عدد أكتوبر – ديسمبر 2023)
http://www.aafu.journals.ekb.eg
(دورية علمية محكمة)
جامعة عين شمس
كلية الآداب

الاِغْتِرَابُ والاِنْتِمَاءُ في شعر محمود درويش
دراسة تحليلية

د. عزة محمد رشاد على سرج*

قسم: الإعلام التربوي. كلية:التربية النوعية. جامعة: بنها
Azzarashad@yahoo.com

تاريخ الاستلام: 2019/11/03
تاريخ قبول البحث: 2019/12/01
تاريخ النشر: 2023/12/30

المستخلص:

يُعدّ الاغتراب من الظواهر البارزة في العصر الحديث؛ إذ يعيش الفرد حالة من الصراع بين نفسه والبيئة المحيطة به يصاحبها شعور بالانعزال الاجتماعي والقلق والحزن، أما الانتماء فهو عاطفة نبيلة سوية؛ لأنه ترجمةٌ صادقة للارتباط العضوي بين المواطن ووطنه، وضرورة العمل على رقيه وتطوره، والدفاع عنه، والتضحية من أجله، وهو من الظواهر الإيجابية في الأدب المعاصر، وقد جمعت أشعار محمود درويش بين الشعور بالاغتراب والإحساس بالانتماء لوطنه، حتّى غدت قصائده تحمل معاني الحب والاعتزاز والحنين إليه؛ إذ يقف المتلقي أمام فيض من المشاعر التي تجسد عاطفة الشاعر وحالته النفسية، فترسخ في ذهنه مدى حنينه إلى وطنه وأمله في العودة إليه، من خلال ذكره لمشاعره الحزينة التي تعبّر عن تذمره من الغربة، وإحساسه الكئيب بالوحشة، وعدم الأمان والراحة والطمأنينة، وجزعه من فراق الأهل والأحبة، والتعطّش لأيام الطفولة ورفقة الأهل والأحباب، ومن الطبيعي أن تجمع في صدره هذه الأحاسيس القاتمة، ومعانيها المظلمة، وتتفاوت وسائل التعبير لديه عن الاغتراب في مرحلة شبابه وكهولته، فجنح في مرحلة الشباب إلى استخدام ألفاظ الغضب والنار والثورة وما إليها، وأساليب التكرار والاستفهام غير الحقيقي، في حين جنح إلى الأساليب الخبرية والاستفهام الحقيقي والحوار في كهولته، لتجسِّد لهيب الغربة والمشقة والحسرة، وظل يرددها حتى لفظ أنفاسه الأخيرة، وذلك لينقل تجربته الذاتية في الاغتراب التي أيقظت عاطفة شعبه المقهور، وبثت فيه روح المقاومة، وعززت لديه الإحساس بالعزة والكرامة والانتماء الوطني.

© جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لحولية كلية الآداب – جامعة عين شمس 2023.

مقدمة:

أسهمت بعض الظواهر الشعرية – لا سيما ظاهرتي الاغتراب والانتماء– في بلورة علاقة التأزم التي تخلق بين الشاعر والعالم المحيط به، إذ يرتبط الاغتراب بالحزن والأسى الذي يبعث في أغلب المواقف إلى اليأس والاكتئاب، ويرتبط الانتماء بعاطفة الشوق والحنين إلى الوطن الذي نشأ في أرضه ، واكتسب من قيمه وعاداته وتقاليده التي تحقق الانتماء لهذا الوطن، وذكريات الطفولة وجلسات الأهل والأصدقاء، وهي عاطفة صادقة سوية نراها عند غالبية شعوب العالم المعاصر في الشرق والغرب، حيث استطاع الشاعر المعاصر أن ينقل إلينا العدوى العاطفية، ويكسب تأييدا لمواقفه وعدالة قضية وطنه والنضال في سبيل تحريره من المحتل الصهيوني ورؤيته حرا كريما سعيدا ويعبر الشاعر عن مشاعره من خلال الشعر؛ لذلك كان الاغتراب والانتماء من القضايا الشعرية التي عالجها الشعراء في أشعارهم، وقد عبروا عن غربتهم بصور شعرية متنوعة وعميقة تزخر بالمعاني الحزينة، وتنبض بمشاعر الحنين النبيلة التي تدفع بالشاعر إلى التعبير عن شوقه للقاء مفارقيه، كما تحرك مشاعر المنفي للعودة إلى وطنه. ونلتمس ذلك جليًّا في شعر محمود درويش الذي عانى من آلام الفراق والنفي، نتيجة لآرائه الثورية التي عبر عنها في شعره، حيث عاش الشاعر تجربة الغربة الذاتية، وأخذ يرددها، ويعبر عنها بأشعار كان لها ملامح وأشكال متنوعة، صب فيها لواعج شكواه وآلام نفسه، وحزنه المكتوم، مجسدا لهيب الغربة، موضحا العذاب والألم الدافق العميق والمشقة التي يعاني منها، كما حملت في طياتها الحنين والشوق، ومن ثم فإنها تكشف لنا معاناة كل فلسطيني مغترب من ناحية، وتحث أبناء الشعب الفلسطيني على الصمود في وجه العدو من ناحية أخرى.

أهمية البحث: ترتبط حياة المواطن بالأرض ارتباطًا وجدانيًّا، كونها بطاقة عبوره إلى الحياة، والتجسيد الفعلي للوفاء للوطن وترابه، وضرورة التضحية بكل ما يملك في سبيل تحريره واستقلاله وسعادة مواطنيه، وهي فكرة قديمة حديثة ما تزال صالحة للاستعمال إلى الآن ، فما زلنا بحاجة إلى من يذكرنا بضرورة التضحية من أجل الواجب في سبيل الوطن قبل المطالبة بحقوق المواطن، فجوهر الصراع بين البشر كان وما يزال هو الأرض المجال الحيوي لكل نشاط اقتصادي لبني آدام. وقد ونتج عنه معاناة ومآس عديدة لأهل فلسطين المحتلة، التي أخرجت الآلاف من أبنائها المنافحين عنها الذين تتفاوت لديهم درجة الانتماء والإحساس، ومن أبرزهم محمود درويش صاحب الحس المرهف، والقلم الطاعن، والأغاني التي تحولت إلى خناجر تنغرس في جسد الاحتلال، فقد جسد مشاعر الاغتراب والانتماء معًا من خلال تجارب حقيقية حية مريرة معاشة على أرض الواقع، لينمو حب الشاعر لوطنه ويكبر يوما بعد يوم ، ويؤكد ارتباطه به، وضرورة التضحية بكل نفيس في سبيل عزته وكرامته. وأخيرا فإن أمَّتِنا اليوم في حاجة ماسة إلى الانتماء والوحدة والترابط لنعيد مجدها التليد.

مشكلة البحث: جُبِلت النفس البشرية على حب الوطن، والحنين إليه، وأن مفارقته بالنفي والغربة تعود بالألم الحسي والمعنوي على الجسد، والانتماء يعد مطلبا ضروريا للحياة، في ظل ما تمر به أمتنا في الوقت الراهن من حروب وأزمات معقدة، بفعل الثورات الصناعية والعلمية، والتغيرات السريعة المتلاحقة في العالم أجمع؛ لذا تهدف الدراسة إلى تسليط الضوء على واقع الاغتراب والانتماء عند الشاعر محمود درويش، الذي اتسمت أشعاره بصرخات جريحة ملتهبة مثقلة

بالحنين والغربة، لإخراجه وإبعاده عن بلده وموطنه. وطبيعي أن يلازم الابتعاد عن الوطن مشاعر نفسية تعبر عن الأزمة التي تلاحقه، وتتعلق بفكرة الوفاء لفلسطين المحتلة، واستعداده للتضحية في سبيل تحريرها، وإلا كان في نظر نفسه غير جدير بشرف الانتماء لهذا الوطن الغالي.. وسأحاول التركيز على مفهومي الاغتراب والانتماء، ومدى تعمق الشاعر فيهما، وكيف انعكست الغربة بأشكالها المتعددة والمتنوعة بشكل إيجابي على أشعاره، فأبدع فيها أيما ابداع.

منهجية البحث: اتبعت في هذا البحث المنهج التحليلي مع الإفادة من معطيات علم النفس والتاريخ، لتحليل ثنائية الاغتراب والانتماء والكشف عن طبيعتهما في شعر محمود درويش، ورصد وتحليل أهم ملامح الاغتراب والانتماء فيه، وأبعاده النفسية، وأنواعه، والمقارنة بين ديوانين بينهما بون زماني ونفسي نلمح فيهما ظاهرة الاغتراب.

الدراسات السابقة: كثيرة هي الدراسات التي تناولت محمود درويش، ولكن طرافة هذا البحث في التعمق في ثنائية الاغتراب والانتماء في شعره، وهذه الثنائية لا تخلو منها صفحة من دواوين محمود درويش، مع المقارنة بين قديم الشاعر وجديده في هذه الثنائية. ولكن ألصق الدراسات بهذه الدراسة بحث بعنوان: "**الاغتراب في شعر محمود درويش**" لصبيح إبراهيم محمد –جامعة بغداد –مجلة كلية الآداب–وهو جهد مشكور، غير أنه اقتصر على دواوين محمود درويش الصادرة حتى عام 1967م –والبحث أعد سنة 1999م–. ولا شك أن الاغتراب تطور في شعر محمود درويش –كما هو موضح في هذا البحث– وعليه، فلا علاقة ألبتة بين البحثين إلا الاشتراك في اسم الشاعر، فالمادة مختلفة؛ لأنني اعتمدت على كثير من شعر درويش الذي كتبه بعد كتابة ذلك البحث المشار إليه، والمنهج مختلف –فقد اعتمدت على المقارنة لا مجرد الرصد–

خطة البحث: اعتمدت في دراستي لموضوع البحث على مقدمة وثلاثة مباحث: المبحث الأول تناولت فيه مفهوم الاغتراب والانتماء في اللغة والاصطلاح. والمبحث الثاني تناولت فيه مجموعة من الأشعار المتنوعة لمحمود درويش توضح مشاعر الانتماء والشوق والحنين إلى الوطن، وتعبر عن الإحساس بألم الاغتراب والحزن على فراق الأهل. والمبحث الثالث والأخير قارنت فيه بين ديوانين لمحمود درويش في الاغتراب، وهما: "أوراق الزيتون" و"لا تعتذر عما فعلت". وأنهيت البحث بخاتمة وتوصيات. لعلها تعود بالفائدة على المتلقي، وتكون بمثابة إضافة علمية إلى الجهود والدراسات التي تناولت الموضوع ذاته.

المبحث الأول: مفهوم الاِغْتِرَابُ والاِنْتِمَاءُ لغة واصطلاحًا :

الاِغْتِرَابُ لغة: من مادة (غَرَبَ)، وهي مادة مختلفة المعاني لا تدور حول معنى واحد حتى أعيا ابن فارس أن يجمع أطرافها تحت معنى واحد، وما يخص البحث من معانيها: "الذِّهاب والتَنَحِي عن النّاس، وقد غَرَبَ عنّا، يغرب غربا، وغَرَبَ وأغْرَبَ وغربه وأغربه؛ أي: نحّاه والغُرْبة والغرب النزوح عن الوطن والاِغْتِرَاب، واغْتَرَبَ الرَّجُلُ نَكَح في الغرائب وتَزَوَّجَ في غيْرِ أقاربِه، وأغْرَبَ الرَّجُلُ جاء بشيء غريب"[1]. وجاء في معجم العين بمعنى: الاِغْتِرَاب من الوطن، و"غَرَبَ فلانٌ عنَّا يغرب غربا؛ أي: تنحى، وأغربته وغربته؛ أي: نحيته، والغُربة النَّوى والبُعد"[2]. ورد في المعجم الوسيط بمعنى: "غَرب في الأرض أمعن فيها فسافر سَفَرًا بعيدًا، واِغْتَرَبَ فلانٌ نَزَح عن الوطن، وفلان تَزَوَّجَ في

غيْر الأقارب، والغريب الرجل ليس من القوم ولا من البلد، والغَرْبَة: النّوى والبُعد"[3]. فالاغتراب إذن ابتعاد مكاني عن موطن الشخص، سواء بالبعد عن المكان في الإقامة أو في اختيار الزوجة.

أما مفهوم الاغْتِرابِ اصطلاحًا: فهو "حالة اللا قدرة والعجز التي يعانيها الإنسان عندما يفقد سيطرته على مخلوقاته ومنتجاته وممتلكاته، فتوظف لصالح غيره بدل أن يسطو هو عليها لصالحه الخاص، وبهذا يفقد الفرد القدرة على تقرير مصيره والتأثير في مجرى الأحداث التاريخية بما فيها تلك التي تهمه، وتسهم في تحقيق ذاته وطموحاته"[4]. وهو "انفصال الذات الإنسانية ككيان روحي تنفصل عن وجوده ككائن اجتماعي، وهو أيضًا طرح آخر تنازل الإنسان عن استقلاله الذاتي وتوحده مع الجوهر الاجتماعي"[5].

تجاوز إذن الاغتراب اصطلاحيًّا ضيق المفهوم اللغوي له من النزوح عن الوطن جسديًّا، ليشمل النزوح الروحي أو الوجداني، فالغربة ليست وجودية مادية، كما في التعريف اللغوي، وإنما هي غربة معنوية، ينفصل فيها الكائن عن المكان والحيز الجغرافي، والحيز الإيديولوجي والحيز الثقافي بعناصره المختلفة ، " فتجاوز المدلول المادي إلى ما هو أعمق وأبعد من ذلك، والذي يتجلى في المعنى الحسي المتعلق بالنفس والجانب الروحي"[6].

ومعنى ذلك أن أثر الاغتراب عميق؛ لما يؤرق صاحبه من أحاسيس الغربة والوحدة والوحشة، وأنه الشعور المسيطر بالواقع المرير الأليم، وما يستوجبه من الكفاح والنضال، ولا تمحوه الأيام، إلا بالوئام الداخلي قبل الخارجي، وجمع شمل النفس الممزقة قبل النفس الجمعية المشتركة بين عناصر البناء الاجتماعي.

ومما يفيد هنا أن حديثًا شريفًا جعل أوصافًا للغرباء تتفق مع المعنيين اللغوي والاصطلاحي للاغتراب، ففي الحديث عن النبي ﷺ قال: "إن الدِّين بدأ غريبًا، وسيعود كما بدأ، فطوبى للغرباء وهم الذين يُصْلحون ما أفسد الناسُ"[7].وفي رواية: "الذين يصلحون إذا فسد الناس". فهؤلاء الغرباء (الصالحون) لم ينزحوا عن موطن (الطالحين الفاسدين)، وإنما اختلفوا عنهم شعوريًّا وأخلاقيًّا وسلوكيًّا. وفي رواية أخرى تتفق مع المعنى اللغوي قال ﷺ لما سئل عن الغرباء: "النزاع من القبائل"[8]. والنزاع جمع نازع ونزيع. وهو الغريب الذي نزع عن أهله وعشيرته؛ أي: بعد وغاب.

مفهوم الانْتِمَاءُ لغة: يدور أصل (نمى) حول الارْتِفَاع والزِّيَادة كما في مقاييس اللغة[9]، ومن معاني الانتماء: الانتساب و" انْتَمَي هو إليه: انتسب، وفلانٌ يَنْمِي إلى حَسَبِ ويَنْتَمِي: يرتفع إليه.. أي انتسب إليهم، ومال وصار معروفا بهم، ويقال: انْتَمَى فلانٌ إلى فلانٍ إذا ارتفع عليه في النسب، وكلُّ ارتفاع انتماءٌ، وتَنَمَّى الشيءُ تَنَمِّيًا: ارتفع. [10]. وورد في المعاجم الحديثة أن الانْتِمَاء: من اِنْتَمَى يَنْتَمي انْتِماء إليه أو إلى الشيء، انتسب إليه اِنْتِمَاء(مصدر انتمى):شعور الفرد بأنه جزء من مجموعة أشمل وأعم، أسرة، أو حزب أو أمة[11]. وجاء في المعجم الوسيط أنه "من نمي الشيء ويقال نميته إلى أبيه أي: نسبه إليه، ويقال: أنماه جده أي رفع نسبه إليه، ويقال: انتمي إليه أي انتسب إليه، وهذا يشترط دافع الحب والفخر والسعادة والانتساب إليه لما يولده هذا الانتساب من معاني العزة والشرف"[12]. وعليه، فإن كلمة (انتمى) توحي بشيء من الاعتزاز بالنسبة، لأن الجذر فيه معنى الارتفاع والزيادة، فكأن المنتمي يرتفع بنسبه ويزداد به، فالانتماء يختلف لغويًّا عن مجرد الانتساب إلى المكان أو القبيلة أو نحو ذلك، ويعطي معنى زائدًا، وهو الفخر بهذه النسبة أو الاعتزاز بها، أو تقديرها،

وهذا ما يتفق مع هذا البحث، فإن ما ينتمي إليه الشاعر يتنازعه أمران: قداسة تاريخية لمولده ومولد آبائه، وواقع مرير ممضٌّ يدع الحليم حيران.

وأما الاِنْتِمَاءُ اصطلاحًا: فهو "الانتساب الحقيقي للدين والوطن فكرًا، وتجسد فيه الجوارح عملا، والرغبة في تقمص عضوية ما، لمحبة الفرد لذلك، ولاعتزازه بالانضمام إلى هذا الشيء، ويكون الانتماء للدين بالالتزام بتعليماته والثبات على منهجه، والانتماء للوطن يجسد التضحية من أجل الشعب والأرض تضحية نابعة من الشعور بحب ذلك الوطن وأهله[13]. وأيضا هو "ظاهرة إنسانية فطرية تربط بين مجموعة من الناس المتقاربين والمحددين زمانًا ومكانًا، بعلاقات تشعرهم بوحدتهم وبتمايزهم تمايزًا يمنحهم حقوقًا، ويحتم عليهم واجبات، وهو متطور بالإرادة الإنسانية الباحثة عن الأفضل تطورًا. ينوع ويوسع ويربط دوائره بالحذف والإضافة، وليس بالإلغاء، ولا بالخلق الجديد"[14].

وهذا لا يجعل هناك فرقًا بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي على خلاف ما كان في الاغتراب الذي زاد المعنى الاصطلاحي فيه عن المعنى اللغوي، أما الانتماء بمعنى الانتساب مع الاعتزاز بهذا الانتساب، فمشترك بين المعنى اللغوي والاصطلاحي مع الشعور بالوجود داخل الكيان المنتمي إليه، والفاعلية فيه، والإحساس ببقية العناصر المكونة للكيان العام.

وعلى كل فإذا كانت الغربة نزوحًا عن الوطن، "فالاغتراب يمثل نزوحًا من نوع آخر، حتى ولو كان الإنسان يعيش في الوطن، فهو يرفض أشياء ويتحداها، ويختلف مع أكثر من أسلوب يسيطر على الحياة، وإذا كان في بعض الأحيان لا يملك إلا الصمت، فإنه في أحيان أخرى لا

يملك إلا أن يصرخ أو يبوح أو يئن. مع إحساس ضاغط بأن العالم من حوله لا يحس به، ولا

يصغي للصراخ، والبوح والأنين، وفي ضوء هذا يحس بالاختناق، وبعدم القدرة على ما يسميه

الفلاسفة بالتخارج، ويكون جهده هو التأسي بالأوجاع القديمة"[15].

المبحث الثاني: محمود درويش بين الاِنْتِمَاء والاِغْتراب

يرتبط الانتماء ارتباطًا وثيقًا بالاغتراب في الشعر العربي، فالانتماء يمثل الحنين إلى الوطن بأشكاله المتنوعة، وهي الجذور المتأصلة بأرض الشاعر محمود درويش، من الطفولة وذكرياتها، والحكايات والضحكات التي عاشها على هذه الأرض، إذ يجد نفسه وحيدًا يعاني من العزلة عن الأسرة والأحباب والأقارب، حيث انسلخ عن حياته الطبيعية، وانتقل إلى حياة أخرى في الغربة، لم يكن يتوقع بأنها مرافقة له طوال العمر، فيعيش اغترابًا إيديولوجيًّا بماركسيته – الاقتصادية– مع انفتاح العالم الرأسمالي بكل معاني هذا الانفتاح اقتصاديًّا وأخلاقيًّا واجتماعيًّا، ويعيش اغترابًا وطنيًّا، حيث تحصل البلدان العربية على استقلالها واحدة تلو الأخرى إلا فلسطين التي تكالب عليها الأعداء مباشرة، واغترابًا شعريًّا؛ لأن الشعر الحديث قد اتخذ خطوات بعيدة عن أصول الشعر القديم، وصار عليه أن يواكب الصدمة الحضارية التي وجد العرب فيها أنفسهم، فأراد أن يحرر الشعر من الاحتلال التقليدي، كما أراد أن يحرر الوطن من الاحتلال المؤدلج، فانطلق ينظم الكلام المليء بالحنين والشوق للوطن، ولقاء الأهل والأصدقاء والأحبة، والمعاناة في الغربة، وكأن الشعور بالانتماء لا يبقى حبيسا، بل يترجم على شكل أقوال وأفعال، وليس من شك في أن الاغتراب سمة أصيلة في الشعر الحديث، لا يكاد يخلو منها ديوان شاعر، ولكن إذا أضيف إلى ذلك رهافة حس محمود درويش، ونضاله ومقاومته، وسفراته ورحلاته،

واحتلال أرضه، وفقد الأهل والأحبة والأصدقاء، فذلك لا شك يجعله اغترابًا مختلفًا. وقد صمم على التحدي ومقاومة الغاصب المحتل، وأعلن بكل وضوح :

شُدُّوا وَثَاقِي
وَامْنَعُوا عنِّي الدَّفاتِرْ
والسَّجائِرْ
وَضَعُوا التُّرَابَ عَلَى فَمِي
فَالشِّعْرُ دَمُّ القَلْبِ..
مِلْحُ الْخُبْزِ...
مَاءُ الْعَيْنِ
يُكْتَبُ بِالْأَظَافِرْ
والمَحَاجِرْ
والخَنَاجِرْ[16].

فالغربة مكانية حيث السجن والقيد لليد عن الكتابة والترفيه، والقيد على الفم الذي غبر التراب كأنه القبر، ولكن هذا لا يحول دون الشعر الذي هو الشاعر دمًا وخبزًا وماء ، لا يحتاج إلى أدوات، ليكتب بل بكل مستطاع ، بالأظافر والمحاجر، والخناجر وهي رموز تحمل دلالات ضد المستعمر، وتؤصل لرفض الأرض المغتصبة.

محمود درويش شاعر الانتماء الأصيل:

مَثّل الانتماء والحنين إلى الوطن حجر الزاوية في حياة الشاعر محمود درويش ، حيث حرص على تجسيد تلك المعاني في عدد من قصائده، وعكس في ذهن القارئ تعميق الشعور بالانتماء لديه، وشوقه لموطنه فلسطين، وأمله في العودة إليه، ولم يكن هذا كل محنته، فكانت حياته وعدم شعوره بالراحة والطمأنينة محنته الكبرى، ولذلك نبضت قصائده بالحزن والأسى، والحنين إلى الأهل والأحباب، وذكريات الطفولة والتحسر على أيام كانت فلسطين تنعم بالأمن والرخاء. فقد كان التشاؤم يتعمق في نفس الشاعر، يعلن في قصيدته "رسالة من المنفى" الشوق والحنين الذي يخالطه اليأس من العودة إلى وطنه فلسطين، فيقول في تضاعيفها:

وَكُلُّ مَا قِيلَ وَمَا يُقَالُ بَعْدَ غَدْ
لَا يَنْتَهِي بِضَمَّةٍ.. أوْ لَمْسَةٍ مِنْ يَدْ !
لَا يُرْجِعُ الغَرِيبَ للدِّيَارْ
لَا يُنْزِلُ الْأَمْطَارْ
لَا يُنْبِتُ الرِّيشَ عَلَى
جِناحِ طَيْرٍ ضَائِعٍ... مُنَهَّدْ[17]

عبر درويش عن حنينيه واشتياقه لوطنه وأرضه بعبارات قليلة شحنت عاطفة وانفعالا، فالكلام الذي قاله في الماضي، ويقوله في الحاضر، لا يمكن إزالته في ضم الوطن، ولمسة يده لا تكفي للتعبير عن هذا الحب والحنين، فهو يعاني من الإحباط واليأس في العودة إلى بيته ورؤية أهله، وقد استخدم عبارات لا يُنْزَلُ الأمْطَار، ولَا يُنْبِتُ الرِّيشَ دلالة على النفي، نفي العودة إلى حياته وبيئته وأحضان أهله. إنه شعور اليائس من العودة ، لا العودة إلى المكان فقط ، بل العودة إلى الذات المختلطة بتراب الوطن، فالعودة وحدها إلى المكان غير كافية ، فالمكان هو التراب والبنيان والفضاء ليس يرضي هذه الذات الشاعرة، بل العودة إلى الذات المختلطة بهذا المكان وعناصره المتنوعة، "فالإنسان المنتمي يكون مستقرا من الناحية النفسية، لا يحس بالاغتراب والانطواء، ولا يقلق من المشكلات ولا يسخط ولا يشتكي"[18]؛ لأن الانتماء ضمن المتطلبات والاحتياجات النفسية. ولهذا لم يكن تشاؤم درويش تشاؤمًا محرقًا، يريد صحابه أن يحرق الحياة من حوله، إنما كان تشاؤمًا طامحًا. وهنا نراه يعود فيخفف من حدته، ليحي أمل العودة، ويبثه في نفوس أهله وأخوته فيقول:

مَا زَالَ فِي عَيْنِي بَصَرْ!

مَا زَالَ فِي السَّمَا قَمَرْ!

وَثَوْبِيَ الْعَتِيقُ، حَتَّى الْآنَ، مَا انْدَثَرْ

تَمَزَّقَتْ أطْرَافُهُ

وَلَكِنَّنِي رَتَّقْتُهُ ... وَلَمْ يَزَلْ بِخَيرْ[19]

فالشاعر يحاول في الأسطر الشعرية السابقة إحياء الأمل في نفوس الأهل بعد تعبيره عن حالة اليأس التي مر بها، وأنه حتما سيأتي اليوم الذي يعود فيه إلى موطنه، رغم حزنه وألمه وإحساسه بالغربة والفقر، فالفرج قريب، والعودة إلى الوطن هو حلم آت لا محالة. ونحن نستطيع أن نفهم هذا الشعور حق الفهم بالرجوع بالذاكرة إلى ما كان يجثم على صدر المصريين ومصر من غمة الاحتلال الإنجليزي الأثيم، وما يتلاحق عليها من ظلم وضيم وفواجع.

ونراه يعود ثانية إلى تصوير انتمائه إلى الأرض والحنين والاشتياق إلى ذكريات مع أسرته، والأخوة والأخت والجدة، والجلوس معهم، والسؤال عن أخبارهم وأحوالهم، ويسأل عن البيت وعتبته الملساء والوجاق والأبواب ، فيقول :

فَكَيْفَ حَالُ وَالِدِي ؟

ألم يزل كعهده، يحب ذكر الله

والأبناء.. والتُّراب... والزَّيتون؟

وَكَيْفَ حَالُ إخْوَتِي

هل أصبحوا موظفين؟....

وَكَيْفَ حَالُ أُخْتِنَا

هل كبرت...وجاءها خُطَّاب؟

وَكَيْفَ حَالُ جَدَّتِي

ألم تزل كعهدها تقعد عند الباب؟ ....

وَكَيْفَ حَالُ بَيْتَنا

والعَتْبَةِ الملساء... والوجاق... الأبواب[20]

فكل هذه التساؤلات المتتابعة دلائل الانتماء، وأمارات المواطنة، وهي تؤكد شدة تعلق الشاعر ولهفته واشتياقه للأهل والأحبة، وكل من جالسهم وتبادل معهم الحديث، بل كل ما يتعلق بأرض فلسطين التي لم يبق له إلا ما يختزنه في ذاكرته من شوق وحنين، فهو حقا (مجنون التراب) كما أطلق عليه نقاد العصر. ومعلوم أن الوطن والاستقرار بين الأهل والأحباب ضرورة حياتية، ونعمة يجب الشكر عليها، ومفارقته إلى مكان آخر من أصعب الأمور على النفس؛ ولذلك تكثر حالة الشك والقلق التي يعيشها درويش في شعره، فنراه يقول :

وَأنْتِ يَا أُمَّاه

وَوَالِدِي، وَإِخْوَتِي، وَالْأَهْلُ، وَالرِّفَاقْ....

لَعَلَّكُمْ أَحْيَاءْ.

لَعَلَّكُمْ أَمْوَاتْ

لَعَلَّكُمْ مِثْلِي بِلَا عُنْوَانْ[21]

فالشاعر في ظاهر الأسطر الشعرية يخاطب أمه ووالده وإخوته، ويسأل ليطمئن عليهم؛ لأنه يعيش في حالة من القلق وعدم الاستقرار، فقد يكونون مثله بلا أهل، بلا عنوان، بلا هوية، بلا وطن، لكنه هنا يضمر، ويقصد أن الإنسان المغترب عن وطنه هو كالشخص الذي لا يوجد له أهل ولا سند، وكأنه بلا عنوان أو هوية، كما أراد أن يتوصل إلى فكرة أن المعاناة لا تقتصر على المغترب، بل هي تشمل كل فرد الفلسطيني مشرد يعاني من ظلم الاحتلال وبطشه، ومحاولة ربط قضيته بقضايا التحرر في العالم ، فأكسبه مزيدا من النصرة والمؤازرة. ومن ثم فإن أشعار محمود درويش تنبت في تربة القلق والضياع والألم الذي هو مبعث وحيه وشاعريته، فلولاه على ما يبدو ما تحركت في داخل نفسه عبقريته الشاعرة.

ولنقرأ فيما نشر من قصيدة "يوميات جرح فلسطين" الأسطر الشعرية التالية التي جسدت انتماء الشاعر واعتزازه وفخره بوطنه وفيها يقول :

آهِ يا جرْحي المُكابر

وَطَنِي لَيْسَ حَقِيبَةْ

وَأنا لَسْتُ مُسَافِرْ

إِنَّنِي الْعَاشِقُ، وَالْأَرْضُ حَبِيبَةْ [22]

فهذه صرخة شاعر تعبر بحزن عن ضياع اليقين، وتجسد التوحد بين المواطن الفلسطيني وأرضه، والانتماء لها والتشبث بالبقاء عليها، بصفتها الوطن الذي لا يمكن الرحيل عنه، وهي كناية عن الصمود والتحدي والتمسك بثرى الوطن، كما تعكس إحساس الشاعر بالغربة من خلال التعبير عن انتمائه لأرضه وحبه العميق لوطنه . إن "شعر الغربة الذي يعبر عن الحنين ما هو إلا فيض من الإحساس الداخلي للشاعر وانفعالاتها"[23] .

وعليه، فإن أهم سمات شعر الاغتراب والانتماء هو الحنين إلى الأهل والأقارب والأصدقاء، والحب الزائد للوطن والأرض والتعلق بها، حتى غدا الوطن وترابه ومدنه وقراه أيضًا حبيبًا، وهذا كله يتوافق تماما مع الشاعر محمود درويش، الذي جعل من شعره صوتا لقضيته إذ يقول في لقاء بمجلة المصور: "إنني أحاول أن أؤسس مطالع للنشيد، لأن تجربة الشعب الفلسطيني وقدرته على البقاء تحتاج إلى عمل أدبي" [24]. وبالفعل صار شعره أغنية وطنية طارت على كل لسان. ومعلوم أنه عندما نفي عن بلاده لم يتخلَ عن وطنه الأم، ولم ينكر جذوره الغارقة في التاريخ، وكان في غربته كالنبتة التي نقلت من موطنها الأصلي إلى موطن آخر، وعدم قدرة هذه النبتة على خلق مناخ جديد والعيش فيه. وأضحت مشاعره مزيجًا من المشاعر المختلطة، مشاعر الحنين والشوق ومشاعر الغربة والنفي، فلا يستطيع العودة إلى عالمه القديم، كما لا يستطيع الاندماج في عالمه الجديد، وهو ما يعرف بأدب الاغتراب.

أبعاد الاغتراب عند محمود درويش :

الأبعاد النفسية للاغتراب متنوعة، وهي آثار الاغتراب في نفسية الشاعر، كأنها العلامات الدالة عليه، وللاغتراب أبعاد كثيرة منها: اللاقوة، فمن أثر الاغتراب شعور الشاعر بالعجز، بالضعف، بعدم القدرة على شيء، كما في قول محمود دويش:

كُنْتُ أمْشِي إلى الذَّاتِ فِي الْآخَرِينَ، وَهَا أنَذَا

أخْسَرُ الذَّاتَ وَالْآخَرِينَ، حِصَانِي عَلَى سَاحِلِ الْأطْلَسِيِّ اخْتَفَى

وَحِصَانِي عَلَى سَاحِلِ المُتَوَسِّطِ يُغْمِدُ رُمْحَ الصَّلِيبِيِّ فيَّ.

مَنْ أنَا بَعْدَ لَيْلِ الغَرِيبَة ؟ لَا أسْتَطيعُ الرُّجُوعَ إلى

إخْوَتِي قُرْبَ نَخْلَةِ بَيْتِي القَدِيم، ولَا أسْتَطيعُ النُّزولَ إلى

قاع هاويَتي [25].

فالقوة التي تستمد من الذات ومن الآخرين لم يعد لها وجود "أخسر الذات والآخرين"، بل إن ذاته نفسها فقدت هويتها "من أنا"، والقوة التي تستمد من الإمكانات والماديات صارت مختفية: "حصاني على ساحل الأطلسي اختفى...وحصاني على ساحل المتوسط يغمد رمح الصليبي فيَّ"، والقوة المستمدة من القدرة منفية أيضًا بنفي الاستطاعة "لا أستطيع الرجوع– لا أستطيع النزول".

غير أن ملمحًا مهمًّا يجب التنبيه عليه، محمود درويش في شعره الأول، أشد شعورًا بالقوة منه في شعره المتأخر، ففي أوراق الزيتون(1964) نراه لا يبالي بشيء إلا الأمل في الانتصار، قوى النفس، شعره نار محرقة، وحياته غضب، والموت في مذهبه ليس موتا، يقول في "ولاء":

آمَنْتُ بالحَرْفِ . . إمَّـــا مَيِّتًـــا عَـــدَمًـــا

أوْ نَاصِبًا لِعَدُوِّي حَبْلَ مَشْنَقَةِ

آمَنْتُ بِالْحَرْفِ .. نَارًا لَا يَضِيرُ إذَا

كُنْتُ الرَّمَادَ أنَا أوْ كَانَ طَاغِيَتِي!

فَــإنْ سَقَطْــتُ .. وكَفِّــــي رَافِــعٌ عَلَمِي

سَيَكْتُــبُ النـــــاسُ فَـــــوْقَ القَبْـــــــــــر:

" لَمْ يَمُتِ "[26] .

فالشاعر يرى أن موته سيفتح براكين الغضب، والعنف والثورة ضد العدو المحتل، وسيخلفه الملايين على القضية ذاتها، وأن التضحية بالدماء، ستكون سببا لتحرير الوطن وسرعة زوال الليل أو المحتل الدنس، وزوال كل ما يكبل المقاومة من سلاسل وسجون، وما إلى ذلك ، والنصر أكيد لأن السنابل ستملأ الوادي بالخير والعطاء الوفير. يقول في أوراق الزيتون:

يَا دَامِيَ العَيْنَيْنِ والكَفَّيْنِ!

إنَّ اللَّيْلَ زَائِلْ

لَا غُرْفَةُ التَّوْقِيفِ بَاقِيَةٌ

وَلَا زَرَدُ السَّلَاسِلْ!

نِيرُونُ مَاتَ، وَلَمْ تَمُتْ رُومَا..

بِعَيْنَيْهَا تُقَاتِلْ!

وَحُبُوبُ سُنْبُلَةٍ تَمُوتْ

سَتَمْلَأُ الْوَادِي سَنَابِلْ ..! [27] .

ومن يقارن هذا مثلًا بما في ديوان "لا تعتذر عما فعلت" ليجد الإحباط مسيطرًا بدل القوة، والهدوء بدل الغضب، وانطفاء جذوة الثورة بدل اشتداد أوارها. يقول درويش:

أمَّا أنْتَ .

فَالمِرْآةُ قَدْ خَذَلَتْكَ

أنْتَ .. لَسْتَ أنْتَ، تَقُولُ:

أيْنَ تَرَكْتُ وَجْهِي ؟

ثُمَّ تَبْحَثُ عَنْ شُعُورِكَ خَارِجَ الْأَشْيَاءِ

بَيْنَ سَعَادَةٍ تَبْكِي وَإحْبَاطٍ يُقَهْقِهُ

هَلْ وَجَدْتَ الْآنَ نَفْسَكَ؟ .

قُلْ لِنَفْسِكَ: عُدْتُ وَحْدِي نَاقِصًا . قَمَرَيْنِ .

لَكِنَّ الدِّيَارَ هِيَ الدِّيَارْ[28]

ومن أبعاد الاغتراب اللامعنى حين تفقد الأشياء وضوحها، وينفصل الدال عن المدلول، ويبقى عدم التشيؤ بديلا للتشيؤ، حالة الضياع النفسي التي تفصم العلائق بين العلامات وما تشير إليه، حيث لا يعرف متن من هامش. يقول محمود درويش في ديوان "أثر الفراشة":

هُوَ اللّا شَيْءُ يَأْخُذُنَا إِلى لا شَيْء،

حَدَّقْنَا إِلى اللّاشَيْءِ بَحْثًا عَنْ مَعَانِيهِ...

فَجَرّدَنَا مِنَ اللّاشَيْءِ شَيْءٌ يُشْبِهُ اللّاشَيْءَ

فَاشْتَقْنَا إِلى عَبَثِيَّةِ اللّاشَيْء

فَهُوَ أَخَفُّ مِنْ شَيْءٍ يُشَيِّئُنَا...

يُحِبُّ الْعَبْدُ طَاغِيَةً...

إِذَا سَقَطَتْ مَهَابَتُهُ عَلَى شَيْءٍ

يَرَاهُ الْعَبْدُ مَرْئِيًّا وَعَادِيًّا

فَيَهْوَى الْعَبْدُ طَاغِيَةً سِوَاهُ

يُطِلُّ مِنْ لا شَيْءَ آخَرَ....

هَكَذَا يَتَنَاسَلُ اللّاشَيْءُ مِنْ لا شَيْءَ آخَرَ... [29]

فالعدمية الساخرة في هذا النص تجسد بعد اللامعنى عند درويش، مع كثرة الاستفهامات التي تسأل عن التصور لا التصديق، (ما هو)، هذه الحالة من فقدان المعاني، وغلبة العدمية على النص، واختفاء التفسير، أو التعليل، وحين تتحول الأسئلة عن الأشياء إلى اللاأشياء، كل هذا من الاغتراب وإليه، دليل عليه وأثر من آثاره، ونتيجة له وسبب في الوقت ذاته.

ومن أبعاد الاغتراب أيضًا: الانعزال، وهو أوضح هذه الأبعاد والتعبير عنه كثير ومباشر في شعر محمود درويش، فيتناول الشاعر في قصائده معاني الاغتراب بجميع معاني الألم، وما كان شيء يؤذي نفسه مثل بعده عن وطنه وبلده وأهله وأحبابه، فنراه يتحدث عن حزنه على بلاده البعيدة وصعوبة الوصول إليها، فيهتف من أعماقه بـــ"قتلوك في الوادي" قائلا في تضعيفها:

يَا أَيُّهَا الْبَلَدُ الْبَعِيدْ

هَلْ ضَاعَ حُبِّي فِي الْبَرِيدْ؟

لا قُبْلَةُ الْمَطَّاطِ تَأْتِينَا

وَلَا صَدَأُ الْحَدِيدْ

كُلُّ الْبِلَادِ بِلَادُنَا

وَنَصِيبُنَا مِنْهَا... بَرِيدْ ![30]

فالشاعر في هذا المقطع يخاطب بلاده ويصفها بالبلاد البعيدة، وهي كناية عن اشتياقه لها وصعوبة الوصول إليها، وهنا يتساءل مستنكرًا ومتعجبًا في آن واحد: هل حب البلاد يقتصر على رسائل البريد، مما يعني أن حب البلاد يتجسد برؤيتها ورؤية الأهل والأصدقاء والعيش فيها، وليس من خلال رسالة بريدية تصله من هنا وهناك، فالبلاد جميعها بلاده، ولكن لا يصله منها سوى رسائل البريد، حتى هذه الرسائل تتسم بالفتور والبرود؛ لأنها تصل متأخرة، بل أصبحت شبه منقطعة، فلم يعد يصل إليه سوى صدأ الحديد الذي تتكون منه صناديق الرسائل، وكأن كل السبل انقطعت بينه وبين العودة، وهذا المقطع كناية عن الحزن الدفين الذي يلم بالشاعر جراء واقعه المعاش، واقع الغربة والتشرد في المنفى، والاشتياق لوطنه والتحسر عليه، حتى أصبح يخاطبه، وكأنه إنسان، وهو تجربة شعورية تنبض بالحزن والهم والألم الدافق العميق على فلسطين.

ومع ذلك فقد نظم الشاعر في غربته قصيدة "عاشق من فلسطين"، بث فيها الأمنيات بالعودة إلى ربوع وطنه وأحضانه، والعيش في كنف فلسطين وتحت ظلالها، حتى يستعيد لون وجه وبدنه، والضياء الذي كان يسكن في قلبه وعينيه، وفيها يقول:

ولكنّي أنَا الْمَنْفِيُّ خَلْفَ السُّورِ وَالْبَابِ
خُذِينِي تَحْتَ عَيْنَيْكِ
خُذِينِي، أَيْنَمَا كُنْتِ
خُذِينِي، كَيْفَمَا كُنْتِ
أرد إليَّ لَوْنَ الْوَجْهِ وَالْبَدَنِ
وضَوْءَ الْقَلْبِ وَالْعَيْنِ
وَمِلْحَ الْخُبْزِ وَاللَّحْنِ
وَطَعْمَ الْأَرْضِ وَالْوَطَنِ![31]

والقصيدة كلها بهذا الصوت القوي الصريح الذي يبين حب الشاعر الشديد لبلاده وتعلقه بها، وإحساسه بقيمة الأرض بعد معاناته في الغربة، وكأنه أراد إيصال فكرة تصف مرارة الغربة وقسوتها، فوصف نفسه بالشخص المنفي المشرد الذي يعاني من الغربة والقهر والذل خارج وطنه، طالبًا منه أن يحتضنه، ويضمه تحت جناحه. ثم يتحدث عن الصفاء والهدوء وطعم الحياة في بلاده، وكأنه يقارن بين واقعه المعاش في الماضي والحاضر، فكان يعيش حياة مستقرة في الماضي، أما الآن فهو يعاني ألمًا حادًّا حقيقيًّا هو ألم الاغتراب، فلو ملك مُتع الدنيا في غربته، فلا طعم لها، فالحياة البسيطة في الوطن بين الأهل والأصدقاء، أجمل وأفضل من حياة الغربة والاغتراب عنه.

ولم يستطع شيء أن يرد الشاعر عن هذا الشعور بخيبة الرجاء والعودة إلى وطنه، فالغربة تعصف بآماله وأحلامه بالرجوع إلى وطنه، وأنه سيموت في المنفى، وربما لا يجد من يكفنه ويدفنه، يقول في قصيدته " رسالة إلى المنفى ":

هَلْ يَذْكُرُ الْمَسَاء

مُهَاجِرًا أَتَى إِلَى هُنَا... وَلَمْ يَعُدْ إِلَى الْوَطَنْ؟

هَلْ يَذْكُرُ الْمَسَاءْ

مُهَاجِرًا مَاتَ بِلَا كَفَنْ؟[32]

فالشاعر أراد إيصال فكرة أن روحه ونفسه متعلقة بتراب الوطن وسمائه، فالنفس البشرية تتوق إلى المكان الذي ولدت فيه وترعرعت، ومهما وجدت في الغربة من حياة مليئة بالمسرات والراحة، يبقى عالقًا في الأذهان، وكأن الغربة هي القيود على الرغم من وجود الحرية، وهي الشعور بالاختناق برغم وجود الهواء، فلا شيء يعدل الوطن وهوائه. ومن ثم ينبغي أن نعترف أن الأسطر والمقطوعات الشعرية كانت نتاج الغربة والحنين للوطن، وأن الشاعر المغترب يعيش في عالمين: العالم القديم، وهو الوطن، والعالم الجديد، وهو المنفى، وأنه لا يمكن التكيف مع العالم الجديد، كما لا يمكن أن ينفصل عن وطنه وجذوره وحضارته ومعتقداته .

أنواع الاغتراب في شعر محمود درويش:

اختلفت الدراسات في تحديد أنواع الاغتراب وأنماطه ومنها دراسة محمد راضي جعفر الذي

حدد أنماط الاغتراب [33] في ثلاثة أنماط وهي: الاغتراب الاجتماعي والعاطفي، والاغتراب السياسي والمكاني، والاغتراب الروحي. وهذا التقسيم لا يكون قسريا إذ نلاحظ أن الاغتراب متنوع في شعر محمود درويش ما بين اغتراب إيديولوجي ، واغتراب نفسي ذاتي، واغتراب سياسي، واغتراب زماني ومكاني واجتماعي، غير أن الاغتراب عنده متداخل غير منفصل، فتتضافر صوره الجزئية لتكوين صورة اغترابية شاملة، فـــ" الحياة في المنفى تخلق أمور شتى من الاضطراب وعدم الاستقرار، فيضطر الشاعر أن يحيا بروحه ويحلق في أجوائها بخياله متنفسا

عوضا عما ضاق من بيئته، ويشخص في شعره رفضه للحياة أملا بالعودة"[34]. يقول درويش

في ديوان "كزهر اللوز أو أبعد"، قصيدة "في البيت أجلس":

فِي الْبَيْتِ أَجْلِسُ، لَا حَزِينًا لَا سَعِيْدًا

لَا أَنَا، أَوْ لَا أَحَدْ

صُحُفٌ مُبَعْثَرَةٌ. وَوَرْدُ الْمِزْهَرِيَّةِ لَا يُذَكِّرُنِي

بِمَنْ قَطَفَتْهُ لِي. فَالْيَوْمَ عُطْلَتُنَا عَنِ الذِّكْرَى،

وَعُطْلَةُ كُلِّ شَيْءٍ... إِنَّهُ يَوْمُ الْأَحَدْ.....

وَكَأَنَّنِي وَحْدِي. أَنَا هُوَ أَوْ أَنَا الثَّانِي

رَآنِي وَاطْمَأَنَّ عَلَى نَهَارِي وَابْتَعَدْ.....

فِي الْبَيْتِ أَجْلِسُ، لَا سَعِيدًا لَا حَزِينًا

بَيْنَ بَيْنَ. وَلَا أُبَالِي إِنْ عَلِمْتُ بِأَنَّنِي

حَقًّا أَنَا ... أَوْ لَا أَحَدْ! [35]

إن الغربة عن النفس، اغتراب عن الذات " فالفرد يصبح منفصلا عن نفسه " [36]، والأشد

من عدم معرفتها أو الاغتراب عنها، عدم المبالاة بذلك كما صرح درويش(وَلَا أُبَالِي إِنْ عَلِمْتُ بِأَنَّنِي. حَقًّا أَنَا... أَوْ لَا أَحَدْ!)، فهي حالة الرضا بالاغتراب، والرضا بالبينية، التي يُمْحي فيها الحدود الفاصلة بين الأشياء، كل هذا من أثر الاغتراب الذاتي الشديد الذي عايشه شاعر "المقاومة". ولعل قصيدة "أغنية" من ديوان "أوراق الزيتون" تعبر عن تلك المعاناة:

وَصَارَعْتُ الذِّئَابَ، وَعُدْتُ لِلْبَيِّتِ

بِلَا رَنَّاتِ ضَحْكَةِ حُلْوَةِ الْبَيْتِ

بِغَيْرِ حَفِيفِ قُبْلَتِهَا

بِغَيْرِ رَفِيفِ لَمْسَتِهَا

بِغَيْرِ سُؤَالِهَا عَنِّي، وَعَنْ أَخْبَارِ مَأْسَاتِي

وَحِيدًا أَصْنَعُ الْقَهْوَةْ

وَحِيدًا أَشْرَبُ الْقَهْوَةْ

فَأَخْسَرُ مِنْ حَيَاتِي... من كفاحي

أَخْسَرُ النَّشْوَةْ

رِفَاقِي هَا هُنَا الْمِصْبَاحُ وَالْأَشْعَارُ، وَالْوَحْدَةْ

وَبَعْضُ سَجَائِرِ .. وَجَرَائِدٌ كَاللَّيْلِ مُسْوَدَّةْ

وَحِيْنَ أَعُودُ لِلْبَيْتِ

أُحِسُّ بِوَحْشَةِ الْبَيْتِ[37]

يعبر الشاعر عن الغربة الاجتماعية التي يحياها دون غيره من الناس، فلا رنات لضحكات حلوة في البيت، ولا أحد يسأل عنه وعن أخباره، واستعمال باء المصاحبة مع كلمة (غير) توحي بمدى المفارقة، فالمصاحبة هنا لا تعني الاجتماع، ولكنها مصاحبة لضده، مع التكرار في كلمتي "بغير" وكلمة "وحيدا" وكلمة "أخسر" وكلمة "البيت" فالتكرار في البيت تكرار للصورة الذهنية القارة في وجدان المتلقي، التي توحي بالاستقرار والألفة، ولكن في سياق التخلي عن معانيها، واستعمال الحالية في الوحدة "وحيدا" مع تقديمها على معمولها، كل هذه وسائل تعبيرية لجأ إليها درويش، من أجل التعبير عن هذا الاغتراب الاجتماعي والنفسي، مدى الوحدة التي يعيشها. ونراه ينظم حوارية تعبر عن غربته الذاتية في ديوان "لا تعتذر عما فعلت" فيقول:

= لَا أَعْرِفُ اسْمَكَ، مَا اسْمُكَ؟

–اخْتَارِي مِنَ الْأَسْمَاءِ أَقْرَبَهَا/ إِلَى النِّسْيَانِ/ سَمِّينِي أَكُنْ فِي/أَهْلِ هَذَا اللَّيْلِ مَا سَمَّيْتِنِي!

= لَا أَسْتَطِيعُ لِأَنَّنِي امْرَأَةٌ مُسَافِرَةٌ/ عَلَى رِيحٍ/ وَأَنْتَ مُسَافِرٌ مِثْلِي، وَلِلْأَسْمَاءِ عَائِلَةٌ وَبَيْتٌ وَاضِحٌ.

– فَإِذَنْ، أَنَا «لَا شَيْءٌ»[38]...

فهنا وصل الاغتراب بمحمود درويش إلى الحد الذي يجعله يتخلى عن اسمه، في هذه الحوارية القصيرة التي يطلب فيها من محاورته أن تختار اسمًا له مختلفًا، هذا الاسم ليس بأجمل الأسماء لفظًا أو معنى، ولا بما يمثله من عبق التاريخ أو حداثة المستقبل، ولكن طلب أن تختار من الأسماء أسرعها اختفاء من الذاكرة "اختاري من الأسماء أقربَها إلى النسيان". لأن بقاءه غير مضمون، أو لأنه غير موجود أصلًا، "وللأسماء عائلة وبيت واضح – فإذن، أنا «لا شيء»".

المبحث الثالث: الاغتراب بين ديوانين لمحمود درويش:

يتناول هذا المبحث الاغتراب في ديوانين لمحمود درويش متباعدين في المدة الزمنية

الأول ديوان "أوراق الزيتون" الصادر عام 1964م، والآخر ديوان "لا تعتذر عما فعلت" الصادر سنة 2003م؛ لأنهما في مرحلتين مختلفتين من حياة درويش، والأول منها شعر تفعيلة التزم فيه الوزن، والآخر جمع بين الشعر والنثر، وهذا تحول في شعرية محمود درويش، وقد اختلف

التعبير عن الاغتراب في هذين الديوان اختلافًا كبيرًا على مستوى الألفاظ، والأسلوب والرموز

والصور، فالديوان الأول مفعم بالشباب وفورته، لا تجد محمود درويش فيه إلا ممسكًا سيفًا أو

متوعدًا بثورة وغضب لا حدود لهما، كالبركان الذي يبدأ من فوهة واحدة، وينتشر أثره في

الأرض، وهذه بعض ملامح التغيير في الديوانين:

1ـــ في" أوراق الزيتون" يكاد يكون لفظ "الغضب" أكثر الألفاظ ترددًا في قصائد هذا الديوان، مثل قوله: "غَضَبٌ يَدِي ../ غَضَبٌ فَمِي .. /وَمَا فِي أوْرِدَتِي عَصِيرٌ مِنْ غَضَبْ! / يَا قَارِئِي، لَا تَرْجُ مني الْهَمْسِ!/ لَا تَرْجُ الطَّرَبْ/.../ حَسْبِي بِأَنِّي غَاضِبٌ / وَالنَّارُ أوَّلُهَا الْغَضَبْ"[39] ، وقوله أيضا: "حَذَارِ...حَذَار... من جُوْعِي/ ومن غضب!!" [40]. في حين أن هذه اللفظة في ديوان "لا تعتذر عما فعلت" قليلة جدًّا، لا يكاد وجودها يذكر مقارنة بـــ"أوراق الزيتون". ومرد ذلك إلى أمرين:

أـــ المرحلة العمرية التي يعيشها درويش في الديوانين "فأوراق الزيتون" في عنفوان الشباب، وضجيج الصحة والفتوة، و"لا تعتذر عما فعلت" بعدما خارت القوى واشتعل الرأس شيبًا، والجسد

عجزًا.

ب ـــ المرحلة النفسية: فدرويش في ديوان"لا تعتذر عما فعلت" رجل فقد الأمل في العروبة التي كان يتدثر بها في"أوراق الزيتون"، فقد الأمل في النصرة، والثورة العارمة والغضب العربي العام.

2ـــ في توظيف الألوان، انتشر اللون الأسود بكثرة في ديوان "أوراق الزيتون" وما يلتحق بالسواد كالليل والسمرة والظلام والمساء والوحول وغيرها؛ ليدل على الغربة والوحدة والانكسار وقتامة المشهد المأسوي، وذلك مثل قول الشاعر في السطور الآتية :

" ....وَجَرَائِدٌ كَاللَّيْلِ مُسْوَدَّةٌ / وَحِينَ أعُودُ لِلْبَيْتِ / أحِسُّ بوَحْشَةِ الْبَيْتِ "[41]

وقوله: " أنَا بِخَيْر / أنَا بِخَيْر / عِنْدِي رَغِيفٌ أسْمَرٌ/ وَسَلَّةٌ صَغِيرَةٌ مِنَ الْخُضَارْ "[42]

وقوله: " لَنْ نَفْتَرِقْ/ أَمَامَنَا الْبِحَارُ وَالْغَابَاتْ / ...../ يَا صَاحِبِي، يَا أَسْوَدَ الْعَيْنَيْنِ"[43]

وقوله: " عِنْدَمَا يَكْبُرُ أَحْفَادُ الَّذِي عُمِّرَ دَهْرَا / يَقْلَعُ الصَّخْرَ وَأَنْيَابَ الظَّلَامْ"[44]

وقوله: " لَمْ تَزَلْ إِسْبَانيَا أَنْعَسُ أَمّ / أَرْخَتِ الشَّعْرَ عَلَى أَكْتَافِهَا / وعَلَى أَغْصَانِ زَيْتُونِ الْمَسَاءِ الْمُدْلَهِم عَلَّقَت أسيافها"[45]،" وَتَقَيَّأَتْ سَأَمَ الْمَدِينَةِ... فَالطَّرِيقْ/ عَارٍ مِنَ الْأَضْوَاءْ.."[46]

وقوله: "الْعُيُونُ السُّودُ فِي إِسْبَانيَا تَنْظُرُ شَزَرَا / وَحَدِيثُ الْحُبِّ أَبْكَمْ "[47].

وقوله: "يا بائِع الأزهار، إغمد في فؤادي / زهرة صفراء تنْبت في الوحول/ ، "إلّا الذين رأوا سَحاب الوحول...يمطر في بلادي!" "[48]

وغير ذلك كثير في هذا الديوان، مع شبه اختفاء لبقية الألوان، إلا النزر اليسير الذي لا يشكل ظاهرة. أما ديوان "لا تعتذر عما فعلت" فقد تناوبت فيه الألوان بنسب متساوية تقريبًا مثل اللون الأبيض والأزرق والرمادي والأحمر، وغيرها . يقول الشاعر: "كَأَنَّهُمْ يَأْتُونَ مِنْ قَدَرٍ إِلى قَدَرْ/ مَصَائِرُهُمْ مُدَوَّنَةٌ وَرَاءَ النَّص/ إِغْرِيقِيَّةٌ فِي شَكْلِ طُرُوَادِيَّةٍ/ بَيْضَاءُ أَوْ سَوْدَاء"[49]

ويقول: "يلادٌ حِينَ/ تَنْبِذُنَا إِلى الْمَجْهُولِ .. تَكْبُرُ يَكْبُرُ /الصَّفْصَافُ وَالْأَرْصَافُ يَكْبُرُ عُشْبُهُ/ وَحِبَالُهَا الزَّرْقَاء"[50].

ويقول: "حِينَ تَمْشِي فِي خَرِيطَتِهَا تَضِيقُ بِنَا . وَتَأْخُذُنَا إِلى نَفَقٍ رَمَادِيٍّ . فَنَصْرُخُ فِي مَتَاهَتِهَا"[51]

ويقول: "نَزَفَ الْحَبِيبُ شَقَائِقَ النُّعْمَان. فَاصْفَرَّتْ صُخُورُ السَّفْحِ مِنْ وَجَعِ الْمَخَاضِ الصَّعْب. وَاحْمَرَّتْ. وَسَالَ الْمَالُ **أَحْمَر**"[52]

ويقول: " **أَبْيَضُ أَحْمَرُ** الْعَيْنَيْنِ مِنْ أَثَرِ التَّأَمُّلِ/ فِي الدَّمِ الْمَسْفُوك"[53]

ويقول: "لَمْ أَقُلْ شَيْئًا لِصَاحِبِي الْحَزِينِ وَلَمْ/يُوَدِّعْنِي كَعَادَتِهِ بِأَبْيَاتٍ مِنَ الشِّعْرِ الْقَدِيمِ/مَشَى إِلى قَبْرِ **الْغَزَالِ الْأَبْيَضِ**"[54]

فالتناوب بين الألوان كثير في ديوان "لا تعتذر عما فعلت". وذلك أن التجربة التي مر بها درويش جعلته يرى الحياة بتفاصيلها كما هي بألوانها المختلفة، أما الشباب فيطغى على هذه التفاصيل ليراها ذات لون واحد، لون يجسد حالة الغضب والثورة التي يعيشها، فكيف يرى غير السواد في الألوان، وهو لا يرى غير السواد في الواقع.

3ـــ فكرة الاستفهام تيمة أساسية في شعر محمود درويش، لكنه اختلف كثيرًا في ديوان "لا تعتذر عما فعلت" عنه في ديوان "أوراق الزيتون". ففي "أوراق الزيتون" الاستفهام أغلبه غير حقيقي، خرج للأغراض البلاغية المتنوعة، من تعجب –وهو كثير– واستنكار –وهو أكثر– إلى غير ذلك من الأغراض البلاغية المشهورة، ولا يفتقر الناظر في الديوان إلى التمثيل عليه، ولا تكاد تخلو صفحة من صفحات الديوان من أسلوب الاستفهام –غير الحقيقي–. وهذا مرتبط بحالة الارتباك والغضب والانفعال الذي يعبر عنه بالاستفهام غير الحقيقي، فكلما كانت العاطفة قوية نزعت إلى الإنشاء والمجاز، وكلما قوي سلطان العقل نزع إلى الخبر والحقيقة، وهذا ما نجده في ديوان "لا تعتذر عما فعلت" حيث غلبة الخبر على الإنشاء وغلبة الاستفهام الحقيقي على المجازي، ولعل النقطة التالية هي ما تفسر غلبة الاستفهام الحقيقي على المجازي.

4ـــ جنوح الشاعر إلى الحوار الفعال، وتعدد الأصوات في ديوان "لا تعتذر عما فعلت" والأصل في الحوارات إذا وجد فيها الاستفهام أن يكون حقيقيًّا: "هل هذا هُوَ؟" اختلف الشهودُ: لعلّه، وكأنه. فسألتُ: "مَنْ هُوَ؟" .. لم يُجيبوني"[55]. وهذا كثير في هذا الديوان، أما أوراق الزيتون فالحوار فيه قليل مقارنة بالديوان الآخر، والحوارات فيه قصيرة والشاعر المحاور فيها أكثر حضورًا من الصوت الآخر الموجود في الحوار.

5ـــ غلبة التكرار في ديوان "أوراق الزيتون" عنه في ديوان : "لا تعتذر عما فعلت"، والتكرار دليل انفعال العاطفة لا عمل العقل، وما أكثره في هذا الديوان "أوراق الزيتون"، كما مر في بعض النماذج المستشهد بها من قبل وغيرها كثر جدًّا، وهو غير خاف في أوراق الزيتون، بل هو أوضح ظاهرة فيه، ولعل فائدة التكرار تقوية وتعميق الدلالات، فيضمن للغته طاقة وكثافة أبعاد دلالية في نفس المتلقي، وإيقاع موسيقي مميز. ولذلك" فقد اعتمد عليه شعراء الحداثة اعتمادا كبيرا يفوق المتقدمين من أسلافهم، سواء أكان ذلك في أنماطه المتعددة أم في دلالته الزاخرة ، وقد جعلوا منه نوعا من التكتيك الفني الذي تبنى عليه القصيدة الحديثة"[56] فضلا على أنه من أهم الظواهر البارزة التي اعتمد عليها لإفراغ مكبوتاته، فلا يكاد يخلو أي ديوان من الشعر الحديث "من هاته الظاهرة إلا وجد. وهذا كله لما له من دلالات فنية ونفسية" [57]. أما "لا تعتذر عما فعلت" فالتكرار فيه قليل، وإذا قورن بالديوان الأول لا يعد شيئًا وإذا أضيف إلى ذلك الجنوح إلى بعض النثر في ديوان "لا تعتذر عما فعلت" –والنثر لتحرره من القوافي والوزن العقل فيه أوضح من العاطفة على فرض إمكانية الفصل بينهما بخلاف الشعر– تبين الفارق بين الديوانين في هذا الجانب.

هل معنى هذا أن محمود درويش شابا أشد شعورًا بالاغتراب منه كهلًا؟ أو العكس، لا

يمكن قول هذا، بل كل ما يمكن قوله: إن أساليب التعبير عن هذا الاغتراب اختلفت بين الديوانين، كما تبين ذلك.

خاتمة واستنتاجات:

تناولت في دراستي السابقة "الاغتراب والانتماء في شعر محمود درويش دراسة تحليلية". وقد تم تقسيم هذه الدراسة إلى ثلاثة مباحث يسبقها مقدمة؛ المبحث الأول يدور حول مفهوم الانتماء والاغتراب لغة واصطلاحًا. والمبحث الثاني بعنوان محمود درويش بين الانتماء والاغتراب. وأما المبحث الثالث بعنوان:" الاغتراب بين ديوانين لمحمود درويش: مقارنة الاغتراب في ديوانين من دواوين محمود درويش، وهما: "أوراق الزيتون" و"لا تعتذر عما فعلت، وقد ذيلت هذه الدراسة بخاتمة لخصت فيها جملة من النتائج، أبرزها:

- مفهوم الاغتراب لغة مأخوذ من الغربة ويعني التنحي والبعد والنوى والنزوح عن الوطن.
- يتجاوز مفهوم الاغتراب المعنى المادي إلى معنى روحي ونفسي أعمق، ويرتبط بكل ما هو حزين ومسبب للشقاء.
- إن مفهوم الانتماء لغة يدور حول الانتساب والنمو والعلو والارتفاع ، والفخر بهذه النسبة أو الاعتزاز بها. فليس هناك فرق بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي على خلاف ما كان في الاغتراب الذي زاد المعنى الاصطلاحي فيه عن المعنى اللغوي، أما الانتماء بمعنى الانتساب مع الاعتزاز بهذا الانتساب فمشترك بين المعنى اللغوي والاصطلاحي مع الشعور بالوجود داخل الكيان المنتمى إليه، والفاعلية فيه، والإحساس ببقية العناصر المكونة للكيان العام.

- هناك علاقة وثيقة تربط بين الانتماء والاغتراب في الشعر العربي، إذ يجسد الانتماء الحنين إلى الأرض أو الوطن بكافة أشكاله .
- كان محمود درويش من أبرز وأهم شعراء فلسطين الذين عاشوا في الغربة، وقد عانى في غربته من الحنين والشوق إلى فلسطين، وألف الكثير من الدواوين التي كشفت عن معاناته في الغربة.
- تنوعت الأبعاد النفسية للاغتراب في شعر درويش منها: أبعاد اللاقوة حين يشعر الشاعر بالعجز، وبالضعف، وبعدم القدرة على شيء، واللامعنى حين تفقد الأشياء وضوحها، وأبعاد الانعزال وهو أوضح هذه الأبعاد والتعبير عنه كثير ومباشر في شعر شاعر شاعرنا الكبير.
- تعددت ألوان الاغتراب في شعر درويش بين الاغتراب الذاتي، والسياسي، والااغتراب الوطني واللااجتماعي،غير أن الاغتراب عنده متداخل غير منفصل، تتضافر صوره الجزئية لتكوين صورة اغترابية شاملة.
- هناك الكثير من أشعار محمود درويش الواقعية التي جسدت قيما وطنية وإنسانية عبرت عن انتمائه الواعي والأصيل إلى وطنه وتراب بلاده، فجاءت أشعاره متدفقة بالحب والشوق الممزوج بشعور اليأس والإحباط في العودة إلى الوطن.
- تفاوتت الوسائل التعبيرية عن الاغتراب في شباب محمود درويش وفي كهولته، فجنح في الشباب إلى ألفاظ الغضب والنار والثورة وما إليها، وكذلك تفاوتت نسب توظيف الألوان فانتشر اللون الأسود بكثرة في ديوان "أوراق الزيتون" وما يلتحق بالسواد كالليل والسمرة، والعري من الأضواء، وغير ذلك كثير في هذا الديوان. مع شبه اختفاء لبقية الألوان إلا النزر اليسير الذي لا يشكل ظاهرة. أما ديوان "لا تعتذر عما فعلت" فقد تناوبت فيه كثير من الألوان. وفي فترة الشباب جنح إلى التكرار والاستفهام غير الحقيقي، في حين جنح إلى الأساليب الخبرية والاستفهام الحقيقي والحوار في كهولته.

التوصيات:

1- تكثيف الدراسات والبحوث التي تتناول موضوع الانتماء والاغتراب في الشعر الحديث؛ لتعزيز التماسك بين أبناء الوطن، والحفاظ على أمنه وسلامته، فالانتماء إليه مصدر شرف وعز لصحابه، لأنه يجد من الضنك والمشقة ما لا يوصف حين يفارق أهله وأحبته ووطنه.

2- هناك العديد من الدواوين المطبوعة للشاعر الكبير محمود درويش إلا أن الدراسات البحثية لم تغط إلا مساحة صغيرة من إبداعه، فلا بد من إقامة المؤتمرات وعمل الدراسات النقدية والأكاديمية التي تتناول أشعاره من مختلف الجوانب.

3- إيجاد مهرجانات تعتني وتهتم بكبار الشعراء الذين أسهموا في ترسيخ الانتماء للوطن لدى فئات المجتمع كافة، والسعي على تطوره وتقدمه، بحيث تكون هذه المهرجانات بمثابة شكر وعرفان للأدباء والشعراء المعاصرين.

Abstract

Alienation and belonging in the poetry of Mahmoud Darwish

An analytical study

By Azza Mohamed Rashad Ali Sarg

Alienation is one of the most prominent phenomena of the modern era. The individual lives in a state of conflict between himself and his environment accompanied by a feeling of social isolation, anxiety and sadness. Belonging is a noble emotion together because it is a true translation of the organic link between the citizen and his country, the necessity of working on his development and defense. Mahmoud Darwish's poems have combined a sense of alienation with a sense of belonging to his homeland, until his poems carry the meanings of love, pride and nostalgia for him, as the recipient stands in front of a flood of emotions that embody the poet's emotion and self-esteem. In his mind the extent of his nostalgia for his homeland and his hope to return to him, by mentioning his sad feelings that express his grumbling about alienation, and his gloomy sense of brutality, insecurity, comfort and tranquility, and his dismay from the separation of parents and loved ones, and thirst for the days of childhood and companionship of parents and loved ones, and naturally To gather in the chest these gloomy sensations, and their dark meanings, and vary the means of expression for alienation in his youth and adulthood, so he succeeded in the youth stage to use the words of anger, fire, revolution and so on, methods of repetition and unreal questioning, while delinquency to news methods and real question and In his old age, he embodied the flames of alienation, hardship and sorrow, and kept repeating them until his last breath, to convey his own experience of alienation, which awakened the emotion of his oppressed people, and spread the spirit of resistance, and strengthened his sense of pride, dignity and national belonging.

مراجع البحث:

(1) أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، ط2،1981، 3225/5، مادة (غ، ر، ب).

(2) الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، منشورات محمد بيضون، دار الكتب العلمية ،بيروت، ط1، 2003، مجلد3، ص271.

(3) إبراهيم مصطفى وأحمد حسن الزيات وحامد عبد القادر، المعجم الوسيط، دار العودة، اسطنبول، ص 647-648.

(4) حليم بركات، الاغتراب في الثقافة العربية متاهات الإنسان بين الحلم والواقع، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2006، ص37.

(5) جديدي زليخة، الاغتراب، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة وادي سوف الجزائر، العدد8، جوان 2012، ص 348.

(6) فيصل عباس، الاغتراب، الإنسان المعاصر وشقاء الوعي، دار المنهل اللبناني، لبنان، ط1، 2008، ص 21.

(7) محمد بن عيسى الترمذي، الجامع الكبير-سنن الترمذي، تحقيق: بشار عواد معروف،دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م،314/4. رقم الحديث:2630.

[8]أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني،سنن ابن ماجة، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرين، دار الرسالة العالمية، ط1،1430 هـ – 2009م، 126/5. رقم الحديث: 3988.

[9]أحمد بن فارس بن زكريا الرازي، معجم مقاييس اللغة، تحقيق:عبد السلام هارون، دار الفكر،1399هـ 1979م.479/5،مادة نمى.

[10] ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت،ط1، 1989م ، 451/13، مادة (وطـــن)

[11] أحمد ذكي بدوي، صديقة يوسف محمود، المعجم العربي الميسر، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1999،ص113.

[12] مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، القاهرة، 1985، ص 400.

[13] إبراهيم ناصر، التربية المدنية – المواطنة، جمعية عمال المطابع التعاونية، الأردن، ط1، 1993، ص 23.

[14] فاروق أحمداسليم، الانتماء في الشعر الجاهلي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1998، ص 14.

[15] عبده بدوي: الغربة والاغتراب والشعر، دار قباء، القاهرة، الطبعة الأولى، 1998م، ص 8.

[16] محمود درويش، ديوان محمود درويش، دار العودة ، بيروت، ط13،1989م ، ص123.

[17]المصدر السابق، ص33–34.

[18] بدر علي العبد القادر، بحث بعنوان: الانتماء إلى الوطن وأثره في حماية الشباب من الانحراف. مؤتمر واجب الجامعات السعودية وأثرها في حماية الشباب من الجمعات والأحزاب والانحراف، المملكة العربية السعودية، وزارة التعليم العالي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، جمادى الأول1439ه، يناير،2018م المجلد الخامس، ص1580.

[19] ديوان محمود درويش ، ص34.

[20]المصدر السابق، ص36–37.

[21] المصدر السابق، ،ص39.

[22]المصدر السابق، ص347.

[23] نادي ساري الديك، محمود درويش الشاعر،رسالة ماجستير، معهد البحوث والدراسات العربية، بغداد، 1988م، ،ص44.

[24] محمود درويش في لقاء مع مجلة المصور ، ، القاهرة، مصر، نوفمبر1986م

[25] محمود درويش: الأعمال الكاملة، طبعة رياض الريس للكتب والنشر،ط1، لبنان، 2005م،ص283/3 – 284 .

[26] ديوان محمود درويش، دار العودة ، بيروت، ص9.

[27] ديوان محمود درويش، دار العودة ، بيروت، ص13.

[28] محمود درويش: لا تعتذر عما فعلت، رياض الريس للكتب والنشر، ط1،بيروت/ لبنان، 2003م، ص 32.

[29] محمود درويش، ديوان أثر الفراشة، رياض الريس للكتب والنشر، بيروت، لبنان، ط2، 2009م، ص 103...

[30]ديوان محمود درويش، دار العودة، بيروت، ط13، 1989، 416–417.

[31]المصدر السابق،،ص83–84.

[32] المرجع السابق ، ص38.

[33]محمد راضي جعفر، الاغتراب في الشعر العراقي المعاصر(مرحلة الرواد (بحث من الأنترنيت)،منشورات اتحاد كتاب العرب،2003،كتاب الكتروني. www. Hdrmut. Net\ vb\ t 132747. Htm.

(34) كيلاس محمد عزيز العسكري ،الاغتراب في شعر الشاعرين محمود درويشوشيركو بيكه س، دراسة تحليلية فنية ،رسالة ماجستير ، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد،1426هـ2005م،ص60،59.

(35) محمود درويش، ديوان كزهر اللوز أو أبعد، رياض الريس للكتب والنشر، ط1، 2005م،ص 51.

(36)زكي مبارك، الاغتراب في تراث صوفية الإسلام ،ط1954،ص16.

(37) ديوان محمود درويش، دار العودة ، بيروت،ص31-32.

(38) ديوان لا تعتذر عما فعلت، طبعة رياض الريس، ، ص 104.

(39) ديوان محمود درويش، دار العودة، ص7-8..

(40) االمصدر السابق، ص76.

(41)نفسه، ص32.

(42) نفسه ،ص36

(43)انفسه، ،ص52.

(44) نفسه65.

(45) نفسه، ص 69.

(46)نفسه، ص 46.

(47)المصدر السابق، ص69.

(48)نفسه، 46-47.

(49) ديوان لا تعتذر عما فعلت، طبعة رياض الريس، مرجع سابق، ص36.

(50) المصدرالسابق، ص41.

(51) نفسه، والصفحة نفسها.

(52) نفسه، ص46.

(53) نفسه،ص58.

(54) نفسه، ص 66. و101.

(55) ديوان لا تعتذر عما فعلت، المرجع السابق،ص35.

(56) محمد صلاح زكي أبو حميدة، الخطاب الشعري عند محمود درويش،دار المقداد،غزة،ط200،1،ص300.

(57) عبد القادر على زروقي، أساليب التكرار في ديوان"سرحان يشرب القهوة في الكافيتيريا"لمحمود درويش، رسالة ماجستير، جامعة الحاج لخضر،باتنة، الجزائر،2012م،ص13..

المصادر والمراجع

1-إبراهيم ناصر،التربية المدنية- المواطنة-، جمعية عمال المطابع التعاونية،الأردن، ط1، 1993م

2-أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ - 1979م.

3-أحمد ذكي بدوي، صديقة يوسف محمود، المعجم العربي الميسر، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1999م.

4-إبراهيم مصطفى وأحمد حسن الزيات وحامد عبد القادر، المعجم الوسيط، دار العودة، أسطنبول، 1989م .

5-بدر علي العبد القادر،بحث بعنوان: الانتماء إلى الوطن وأثره في حماية الشباب من الانحراف. مؤتمر واجب الجامعات السعودية وأثرها في حماية الشباب من الجمعات والأحزاب والانحراف، المملكة العربية السعودية، وزارة التعليم العالي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، جمادى الأول1439ه، يناير،2018م المجلد الخامس، ص1580.

6-جديدي زليخة، الاغتراب، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة وادي سوف، الجزائر العدد (8)، جوان 2012م.

7-حليم بركات، الاغتراب في الثقافة العربية متاهات الإنسان بين الحلم والواقع، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1 ،6م.

8-الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، منشورات محمد بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2003م.

9-راضي جعفر، الاغتراب في الشعر العراقي المعاصر(مرحلة الرواد) ،منشورات اتحاد كتاب العرب،2003،كتاب الكتروني. www. Hdrmut. Net\ vb\ t 132747. Htm

10ــ زكي مبارك، الاغتراب في تراث صوفية الإسلام ،ط1954.

11ــ أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني،سنن ابن ماجة،تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرين، دار الرسالة العالمية، الطبعة الأولى، 1430 هـ - 2009م، ج.5

12ــ عبده بدوي: الغربة والاغتراب والشعر، دار قباء، القاهرة، الطبعة الأولى، 1998م.

13ــ عبد القادر على زروقي، أساليب التكرار في ديوان"سرحان يشرب القهوة في الكافيتيريا" لمحمود درويش، رسالة ماجستير، جامعة الحاج لخضر،باتنة، الجزائر،2012م.

13ــ فاروق أحمد اسليم، الانتماء في الشعر الجاهلي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1998م.

14ــ فيصل عباس، الاغتراب، الإنسان المعاصر وشقاء الوعي، دار المنهل اللبناني، لبنان، ط1 2008م

15ــ كيلاس محمد عزيز العسكري ،الاغتراب في شعر الشاعرين محمود درويش وشيركو بيكه س، دراسة تحليلية فنية، رسالة ماجستير، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد،1426هـ2005م.

15ــ مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، القاهرة، 1985م

16ــ محمد صلاح زكي أبو حميدة، الخطاب الشعري عند محمود درويش،دار المقداد،غزة، ط1،200م.

محمد بن عيسى الترمذي، الجامع الكبير – سنن الترمذي، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م.

17ــ محمود درويش، الأعمال الكاملة، رياض الريس للكتب والنشر،ط1، بيروت/لبنان، 2005م،

ديوان أثر الفراشة، رياض الريس للكتب والنشر،بيروت،لبنان،ط2، 2009م.

ديوان لا تعتذر عما فعلت، رياض الريس للكتب والنشر،**ط1،بيروت/لبنان، 2003م.**

ديوان كزهر اللوز أو أبعد، رياض الريس للكتب والنشر، ط1، 2005م

ديوان محمود درويش، دار العودة ، بيروت، ط13، 1989م.

18ــ ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1981م. و دار صادر، بيروت،ط1، 1989م ، 13/

19ــ نادي ساري الديك، محمود درويش الشاعر، رسالة ماجستير، معهد البحوث والدراسات العربية، بغداد، 1988م.